السياسة الخارجية التركية تجاه تونس ومصر وسوريا بعد الربيع العربي منذ العام (2011_2021)[▽]

Turkish foreign policy towards Tunisia, Egypt and Syria after the Arab Spring since (2011_2021)

م.م. هبه حميد شمخي*
Heba Hamid Shamkhi

الملخص:

تبنت تركيا سياسة خارجية جديدة بعد تولي حزب العدالة والتنمية الحكم عام 2002، هدفها التقارب واعادة تنظيم العلاقات سياسياً واقتصادياً وامنياً مع الدول المجاورة والمناطق القريبة لها. إذ حاولت تركيا التقارب مع الدول العربية وحل المشاكل مع الدول المجاورة، من خلال سياسة (تصفير المشكلات) واتباع سياسة دبلوماسية متناغمة، وقد استغلت تركيا عضويتها في المنظمات الدولية ووظفت قوتها الناعمة في تعزيز العلاقات الاقتصادية والثقافية، وتعزيز التعاون مع الدول لتحقيق اهداف سياستها الخارجية.

الا انه بعد عام 2011 ونتيجة لثورات الربيع العربي التي اجتاحت العالم العربي تغيرت توجهات سياستها الخارجية، اذ تبنت توجهات جديدة ومغايرة لتوجهاتها قبل عام 2011 بسبب تأثير احداث الثورات في مدركات صانع القرار التركي لطبيعة التغيير، وكذلك ما يتطلبه تحقيق المصالح التركية من مواقف وحضور في هذه الاحداث، اذ اختلفت تركيا في مواقفها تجاه كل دولة من دول الربيع العربي وذلك حسب طبيعة مصالحها واهدافها وعلاقاتها مع تلك الدول.

الكلمات المفتاحية: سياسة خارجية، تركيا، ثورات الربيع العربي، الدول العربية.

Abstract:

Turkey adopted a new foreign policy after the Justice and Development Party took power in 2002. Its goal is rapprochement and reorganization of political, economic, and security relations with neighboring countries and regions close to them.

Turkey tried to rapprochement with Arab countries and solve problems with neighboring countries, through the policy of "zeroing problems" and following a

▽ تاريخ التقديم : 2024/3/22 تاريخ القبول: 2024/4/21 تاريخ النشر: 2024/6/30

*جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية. heba.hamid@nahrainuniv.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

harmonious diplomatic policy. Turkey took advantage of its membership in international organizations and employed its soft power in strengthening economic and cultural relations, and enhancing cooperation with countries to achieve its foreign policy goals.

However, after 2011 and as a result of the Arab Spring revolutions that swept the Arab world, its foreign policy orientations changed, as it adopted new orientations different from its orientations before 2011 due to the impact of the revolutions on the Turkish decision-maker's perceptions of the nature of change, as well as the positions and presence required to achieve Turkish interests in this matter. Events, as Turkey differed in its positions towards each of the Arab Spring countries, according to the nature of its interests, goals, and relations with those countries.

- **Keywords:** foreign policy, Turkey, Arab Spring revolutions, Arab countries.

المقدمة:

ان سياسة تركيا الخارجية بعد عام 2011 لا تنطلق من المعايير نفسها في التعامل مع كل القضايا، اذ لكل قضية ظروفها والتي توجب التعامل معها بطريقة تختلف عن الاخرى، وقد انتهجت تركيا سياسة مختلفة تجاه الثورات في المنطقة العربية ومن بينها تونس ومصر وسوريا، اذ كانت سياستها تجاه الاحداث في تونس ومصر مؤيدة لمطالب الشعوب بالحرية والتغيير وكانت تحركاتها الدبلوماسية تجاه هاتين الدولتين من خلال حث انظمتها على التنازل عن السلطة والاستسلام لإرادة الشعب، اما موقفها تجاه سوريا فإن تطورات الصراع فيها قد اظهرت مدى ارتباك تركيا وتخوفاتها على مسار العلاقات الوثيقة التي ترتبط بها مع نظام بشار الاسد في سوريا، لذلك فأن تركيا لعبت دوراً بارزاً ومؤثراً في احداث سوريا وما زالت الى الوقت الحالي، اذ ان المصالح الاقتصادية والعلاقات السياسية هي التي كانت تتحكم في توجهات السياسة الخارجية التركية تجاه تعاملها مع ثورات الربيع العربي بعد عام 2011.

أهمية البحث: يعد البحث مهماً لفهم التطورات في العلاقات الدولية التي مرت بها المنطقة، وتأثير تلك الأحداث السياسية على الدول المجاورة، اذ ان الثورات اثرت بشكل كبير على توجهات السياسة الخارجية التركية، مما تسبب بتغيير في الأهداف واتباع وسائل جديدة ومغايرة لما كانت عليه قبل العام 2011، وذلك نتيجة التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها تلك الدول.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

هدف البحث: ان الهدف من البحث هو دراسة تأثير ثورات الربيع العربي على سياسة تركيا الخارجية من خلال استخدام تونس ومصر وسوريا نماذج للدراسة، محللاً كيف غيرت تركيا مواقفها وتفاعلت مع تلك الثورات ومع السياسات الخارجية للدول المختارة بعد الثورات.

مشكلة البحث: وقد تحددت الاشكالية في طرح السؤال المركزي التالي: ما مدى تأثير ثورات الربيع العربي بعد عام 2011 في كل من تونس ومصر وسوريا على توجهات السياسة الخارجية التركية، وما الدافع وراء تلك التوجهات؟ وقد انطلقت عدة اسئلة فرعية من السؤال المركزي، يمكن تلخيصها بالتالي:

1. ما هو موقف الحكومة التركية من الثورة في تونس، وكيف اثرت تلك الأحداث في سياستها تجاه تونس؟
2. ما موقف تركيا من الثورة في مصر، وكيف توجهت بسياستها الخارجية للتعامل مع تلك الأحداث؟
3. كيف اثرت الثورة في سوريا بعد العام 2011 على توجهات السياسة الخارجية التركية، وكيف تعاملت معها؟

الفرضية: وتنطلق الورقة البحثية من فرضية مفادها، ان ثورات الربيع العربي بعد العام 2011 والتي مرت بها كل من تونس ومصر وسوريا، كان لها التأثير المهم في تغيير توجهات سياسة تركيا الخارجية وتباين مواقفها تجاه تلك الثورات، اذ ان للمصالح الاقتصادية والعلاقات السياسية الدور الاكبر في تحديد توجهات السياسة الخارجية التركية ومواقفها، اذ توجهت تركيا بسياستها الخارجية تجاه تلك الدول عن طريق ادواتها الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية، لتحقيق اهداف سياسية وامنية والتي من اهمها الحفاظ على الأمن القومي التركي، اضافة الى الاهداف الاقتصادية والعسكرية.

منهجية البحث: تم اعتماد المنهج التاريخي كونه من المناهج التي يتم الاستعانة بها في تتبع المسار الزمني للأحداث، خاصة ان الدراسة تناولت الفترة التاريخية الممتدة من 2011 الى 2021، اضافة الى اعتماد المنهج التحليلي لبيان اهم التغيرات التي مرت بها السياسة الخارجية التركية بعد ثورات الربيع العربي عام 2011 وتداعيات تلك الثورات على تركيا خاصة والمنطقة بشكل عام.

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث طبقاً للأسئلة الواردة في مشكلة البحث الى ثلاثة تقسيمات اضافة الى المقدمة والنتائج والخاتمة، وكالتالي:

اولاً: أثر الثورة في تونس على السياسة الخارجية التركية.

ثانياً: أثر الثورة في مصر على السياسة الخارجية التركية.

ثالثاً: أثر الثورة في سوريا على السياسة الخارجية التركية.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

اولاً: اثر الثورة في تونس على السياسة الخارجية التركية

اتجهت تركيا الى تطبيق استراتيجية التقارب مع القارة السمراء عن طريق توسيع العلاقات وزيادة الحضور الدبلوماسي، وازداد عدد السفارات التركية في قارة افريقيا من 12 سفارة عام 2002 الى 24 سفارة وقنصلية عام 2022، وتحتل تركيا المركز الرابع من بين الدول الاكثر تمثيلاً في قارة افريقيا بعد الولايات المتحدة والصين وفرنسا[1].

منذ انطلاق الاحداث في تونس تابعت تركيا التطورات عن كثب، وظلت بعيدة عن التدخل في الشأن التونسي، الا انها اكدت على دعمها للديمقراطية وايدت مطالب الشعب التونسي[2]. نجد ان موقف تركيا من التغيير في تونس هو الترحيب بسقوط نظام بن علي وتأييد الشعب في مطالبه، اذ وصفت حكومة تركيا موقفها "بالوقوف في الجانب الصحيح تجاه الاحداث"[3].

اذ ايد المسؤولون الاتراك عملية الانتقال والتغيير في تونس وخاصة الرئيس التركي (رجب طيب اردوغان)، والذي لاقى شعبية كبيرة من الشعب التونسي عندما قام بزيارة الدول التي حدث فيها التغيير وهي تونس ومصر عام 2011، وتم استقباله بحرارة من قبل الشعب التونسي في المطار مع رفع العلمين التونسي والتركي، وكذلك في عام 2012 زار الرئيس التركي السابق (عبدالله غول) تونس والذي يعد اول رئيس يزور البلاد بعد ثورة الياسمين في تونس، اذ قررت تركيا تقديم الدعم المالي الى تونس بمبلغ (500) مليون دولار، منها (400) مليون قرض و (100) مليون منحة[4].

وفي عام 2013 قام الرئيس (رجب طيب اردوغان) بزيارة الى تونس ومعه (280) من رجال الاعمال وتم توقيع اتفاقية للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الطرفين والتي تهدف الى تعزيز العلاقات

---

(1)حبيب الله مايابي، تركيا في افريقيا.. تمدد دبلوماسي وتعاون اقتصادي وعسكري، الجزيرة، 2024/2/10، على الموقع: . www.aljazeera.net

)2(Mehmet Ozkan and Hasan Korkut, Turkish Foreign Policy towards the Arab Revolutions, Epiphany Journal of trasdisciplinary studies, University of Sarajevo, Bosnia, Vol.6, No.1, 2013, P 170.

(3)جلال خشيب، جدلية القيم والمصالح في السياسة الخارجية التركية تجاه بلدان الربيع العربي، مركز ادراك للدراسات والبحوث، سوريا، 2018 ، ص 18.

(4)العلاقات التركية التونسية: التبادل التجاري والاستثمار، امتلاك العقارية، 2023/4/25، على الموقع: .www.imtilak.net

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الاقتصادية والتجارية من خلال تبادل البضائع بين البلدين وتعزيز التعاون في مجالات الاستثمار والزراعة والصناعة والسياحة[1]، اذ وقعت تركيا وتونس اربع اتفاقيات تعاون بين البلدين كما تم الاتفاق على قيام انقرة بتدريب الملاكات الشابة التونسية من اجل العمل في مجال السياحة والتجارة الخارجية[2].

والتزمت تركيا في المؤتمر الدولي للدعم الاقتصادي والاستثمار في تونس والذي عقد في 29_30 تشرين الثاني عام 2016 بتقديم قرض اضافي كدعم وبقيمة 100 مليون دولار، وايضاً تم توقيع اتفاقية قرض من تركيا الى تونس بمبلغ 200 مليون دولار امريكي في 6 آب 2018، كذلك تم تحويل 5 ملايين دولار من دعم الميزانية المقدم من تركيا لدعم جهود تونس في مكافحة وباء (COVID_19) في كانون الاول 2020[3].

تدرك تركيا اهمية العمق الاستراتيجي والاقتصادي لتونس في المنطقة، اذ تمثل بوابة مهمة لتركيا من اجل التحكم او السيطرة على منطقة البحر المتوسط والتوغل نحو افريقيا، ونتيجة لذلك كونت تركيا علاقات جيدة مع حركة النهضة(*)، والتي تتقارب معها آيديولوجياً وفكرياً اذ صارت تونس مركز جذب للإستثمارات التركية[4].

ان ما حدث في تونس بتاريخ 26 تموز 2021، من اطاحة برئيس البرلمان وزعيم حركة النهضة (راشد الغنوشي)، اثر على مصالح وتدخلات تركيا في تونس، اذ صرحت وزارة الخارجية التركية بأنها تشعر بالقلق جراء تجميد عمل البرلمان في تونس والذي يرأسه الغنوشي، رغم ان قرارات الرئيس (قيس بن

---

(1) Gökhan Duman, An Analysis Of Turkish–Tunisian Relations In Light Of Arab Spring, Yildiz Social Science Review, Yildiz Technical University, Turkey, Vol. 4, No. 1, 2018, P61.

(2)عبد الزهرة صاحب علي الكريماوي، السياسة الخارجية التركية تجاه التغيير في العالم العربي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، 2014، ص 143.

(3)العلاقات التركية التونسية: التبادل التجاري والاستثمار، مصدر سبق ذكره.

(*)حركة النهضة: هي حزب سياسي ذو توجه اسلامي بدايتها كانت كحركة دينية اجتماعية ظهرت في ستينيات القرن الماضي، وتطورت لتعتنق برنامج سياسي، تسعى الحركة لأن توازن بين الحداثة والتقليدية، وتمثل جزء مهم من المشهد السياسي في تونس. للمزيد يراجع:رجاء البصلي، مستقبل حركة النهضة في تونس، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، 20 نيسان 2011، على الموقع: www.carnegieendowment.org .

(4)الزبير خلف الله، قراءة في العلاقات التونسية التركية مكن زوايا مختلفة، ترك برس، 11 كانون الاول 2014، www.turkpress.com.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

سعيد) جاءت وفق المادة 80 من الدستور التونسي، اضافة الى اقالة حكومة هشام المشيشي والهدف هو اخراج او تحجيم حركة النهضة من المشهد السياسي التونسي، مما شكل ضربة لمحاولات تركيا بالتدخل في الشأن التونسي الداخلي خاصة والمنطقة العربية بشكل عام[1].

ووصف الرئيس التركي (رجب طيب اردوغان) قرار تونس بحل البرلمان بأنه "تشويه للديمقراطية"، وضربة لإرادة الشعب واثارت هذه التصريحات ردود فعل في الساحة السياسية التونسية، اذ علق الرئيس التونسي قيس بن سعيد على تلك التصريحات بأنها تدخل في شؤون بلاده الداخلية[2].

يتضح مما تقدم ان توجهات السياسة الخارجية التركية تجاه تونس بعد ثورة عام 2011 والتغييرات السياسية في البلاد كانت تدعم العملية الديمقراطية، اذ قدمت تركيا الدعم السياسي والاقتصادي لحكومة تونس الجديدة، واتجهت كذلك التى تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين من خلال تنظيم الزيارات الرسمية وعقد الاتفاقيات الاقتصادية، الا انه بعد العام 2021 ونتيجة لإقالة حكومة الغنوشي عقب الأزمة السياسية في تونس، فقد اعربت تركيا عن قلقها حيال الأحداث واتجهت بسياستها الخارجية الى التصريحات المتكررة التي اكدت فيها على اهمية الحفاظ على الإستقرار في البلاد وضرورة الحفاظ على العلاقات الجيدة بينها وبين تونس، والتأكيد على اهمية استمرار العملية الديمقراطية في البلاد.

ثانياً: اثر الثورة في مصر على سياسة تركيا الخارجية

كان موقف الحكومة التركية من الاحداث في مصر واضحاً، اذ انها منذ بداية الاحداث في مصر دعمت مطالب الشعب المصري وايدت المحتجين، وطالبت الرئيس المصري السابق حسني مبارك بالاستجابة الى مطالب الشعب والتنحي عن السلطة، اذ في خطاب رجب طيب اردوغان في البرلمان التركي في 1 شباط 2011 اشار بقوله: "يا مبارك! نحن جميعاً بشر ولسنا مخلدين... عليك الاستماع لمطالب الشعب وان تعي مطالبه المحقة"[3].

---

(1)كيف تشكل احداث تونس ضربة قوية لتركيا؟، سكاي نيوز عربية، 27 تموز 2021، على الموقع:
www.skynewsarabia.com.

(2)مختار الدبابي، تونس تتحرك للحد من النفوذ الاقتصادي التركي، العرب، 2/3/ 2023، على الموقع:
https://alarab.co.uk .

(3)محمد عواضة، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب الباردة في المشرق العربي، منشورات الفا، بيروت، 2017، ص 97.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وقد كانت مصر محطة مهمة ورئيسية للزيارات الرسمية التي قام بها المسؤولين في الحكومة التركية، اذ بادر وزير الخارجية التركي السابق احمد داود اوغلو بزيارة الى مصر بعد سقوط نظام حسني مبارك، ويعد اول وزير خارجية يزور مصر بعد الاحداث، كذلك زيارة الرئيس التركي السابق عبدالله غول الى مصر كأول زيارة على هذا المستوى[1].

وفي المدة ما بين 13 و14 ايلول 2011 وخلال جولة شملت دول شمال افريقيا التي شهدت التغيير بسبب الاحداث، زار اردوغان مصر وتم استقباله بحفاوة، وقد كان لزيارته تأثير مهم في تعزيز العلاقات التركية_ المصرية خلال تلك المرحلة، اذ تم توقيع (12) مذكرة تفاهم وبروتوكول تعاون في مختلف القطاعات بما في ذلك الاعلان المشترك بتشكيل "مجلس التعاون التركي_ المصري المشترك"، فالتغييرات السياسية التي حدثت في مصر بعد احداث 25 كانون الثاني 2011 ادخلت العلاقات بين البلدين في عهد جديد[2].

اذ بعد وصول الاخوان المسلمين الى الحكم وانتخاب محمد مرسي رئيساً للبلاد وصل التعاون التركي_ المصري ذروته، فقام حزب العدالة والتنمية بدعوة محمد مرسي كضيف شرف في مؤتمره الرابع في 30 ايلول 2012، وايضا التنسيق بينهما خلال العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة في تشرين الثاني 2012[3].

ودعمت تركيا (الاخوان المسلمين) في مصر وذلك لالتقاء المصالح مع الاسلاميين الى حد ما، فالاخوان المسلمين من الركائز الاساسية للمشروع التركي في المنطقة العربية، من اجل احياء نموذج متقدم لحكم الاسلام السياسي في المنطقة[4].

---

(1)خالد عبده عبد الوهاب عزام، العلاقات التركية العربية ودورها في استقرار المنطقة في ظل التغير الاستراتيجي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2018 ، ص 173.

(2)محمد عواضة، مصدر سبق ذكره، ص ص 97_98.

(3)شحادة محمد غريب، تحولات السياسة الخارجية التركية تجاه الدول العربية في مرحلة ما بعد الثورات 2007-2016، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، 2018، ص ص 89_90.

(4)اياد رشيد محمد الكريم، ثورات الربيع العربي بين تباين الرؤى والمواقف في المصالح الدولية والاقليمية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية، العدد 8، المجلد 26، السنة 2019، ص 267.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الا ان العلاقات قد تراجعت بين البلدين نتيجة الانقلاب العسكري الذي قام به الجيش المصري بقيادة عبد الفتاح السيسي في تموز عام 2013، وقد تجاوزت ردة الفعل التركية تجاه مصر من السلبية الى العدائية وشنت حملة اعلامية ضد الحكم المصري الجديد[1].

اذ ادانت النظام المصري الجديد وسياساته الداخلية، واعتبرت القيادات التي جاءت عن طريق الانقلاب غير شرعية، واصدر اردوغان الاوامر بإيقاف اللقاءات الرسمية بين المسؤولين من الدولتين واستقبلت تركيا اعداد كبيرة من المسؤولين المصريين السابقين والسياسيين المستهدفين من حكومة الانقلاب وتحولت مدينة اسطنبول الى مركز لنشاط المعارضة المصرية ضد نظام السيسي، ووصلت الامور الى القطيعة الدبلوماسية في تشرين الثاني 2013، عندما قام النظام المصري بسحب سفيره من انقرة وطلب مغادرة السفير التركي من القاهرة[2].

الا ان حصل تراجع في الموقف التركي نحو حكومة السيسي المصرية واتجهت تركيا لإعادة النظر في موقفها تجاه النظام السياسي في مصر، وصدرت عدة تصريحات من الجانب التركي من اهمها تصريح الرئيس التركي بإمكانية عقد لقاءات بين وزراء البلدين، وتصريحات وزير الخارجية "مولود تشاووش اوغلو" بعدم ممانعة تركيا في لقاءات اخرى مع مصر، وتوجيه تركيا الدعوة لمصر لحضور قمة منظمة التعاون الاسلامي في نيسان 2016 كدولة دون تحديد اسم[3].

الا ان الجانب المصري لم يكن مستعداً للتواصل مع تركيا واتخذت عدة خطوات من خلال وقوفها الى جانب الطرف المناهض لتركيا، وشهدت العلاقات بينهما تصعيداً، اذ في كانون الثاني 2019 قامت مصر بتأسيس منتدى شرق المتوسط للغاز ودعت اليونان وقبرص واسرائيل وايطاليا واستبعدت تركيا، وايضا قامت بالتعاون مع الامارات لتقديم الدعم العسكري والسياسي لمشروع حفتر في هجومه على طرابلس والسيطرة على ليبيا، مما دفع ادارة الرئيس اردوغان بالتحرك لدعم طرابلس والبدء بمباحثات مع حكومة الوفاق لترسيم الحدود الاقتصادية وتوفير الشرعية القانونية لوجودها العسكري في ليبيا، مما اضطر مصر الى المبادرة في اجراء اتصالات على المستوى الاستخباراتي بعد قيام تركيا بتوقيع اتفاقية ترسيم الحدود

(1)محمد عواضة، مصدر سبق ذكره، ص 109.

(2)تركيا ومصر نحو تهدئة اضطرارية، تقدير موقف، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 24 آب 2020، ص 4.

(3)سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية التركية إزاء مصر، دراسات، مركز ادراك للدراسات والاستشارات، سوريا، 2016، ص 14.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

البحرية والتعاون العسكري_ الامني عام 2019 مع حكومة الوفاق الليبية، وتكررت الاتصالات وتصريحات المسؤولين الاتراك بدعوة مصر الى حل المسائل بين البلدين من خلال التفاوض[1].

وفي الفترة الاخيرة وبعد التغييرات الدولية والاقليمية وخصوصا فوز الرئيس الامريكي (جو بايدن) في انتخابات عام 2020، دفعت مصر وتركيا الى اعادة صياغة سياستهما نتيجة المصالح الحيوية والتجارية بين البلدين[2].

اذ بدأت العلاقات بين البلدين تتحسن تدريجياً، مع تبادل الزيارات بين المسؤولين، واقتربت العلاقات بين تركيا ومصر تقترب من دخول مرحلة جديدة، مما سينعكس على امن المنطقة نظراً للبعد الاستراتيجي للدولتين وثقلهما في محيطهما الجغرافي، فتركيا تسعى بسياستها الخارجية تجاه مصر الى تعزيز التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري اضافة الى التعاون في القضايا التي تخص الأمن الاقليمي وتعزيز الاستقرار، وهدف تركيا لتحقيق التأثير الاقليمي والنفوذ في المنطقة[3].

ثالثاً: اثر الثورة في سوريا على السياسة الخارجية التركية.

لقد تبنت تركيا منذ بداية الأحداث في سوريا موقف سياسي مزدوج، اذ انها امسكت بالعصا من الوسط في بداية اندلاع الاحداث ودعت النظام السوري الى ضبط النفس، الا ان موقفها تغير نتيجة رفض النظام اجراء الاصلاحات التي قدمها حزب العدالة والتنمية الى الرئيس بشار الاسد، واعلنت تركيا بأنها الى جانب الشعب السوري وطالبت الرئيس بشار الاسد بالتنحي عن السلطة[4].

اذ ان تجاهل الاسد لنصائح تركيا والتي جاءت من خلال اللقاءات والزيارات التي قام بها وزير الخارجية الأسبق احمد داود اوغلو ووصلت الى (14) زيارة، جعل تركيا تدرك انه ليس هناك حل للأزمة في سوريا غير تنازل النظام عن السلطة، وهو ما دفع بتركيا الى التزام الموقف العربي والدولي من الأزمة[5].

---

(1) تركيا ومصر نحو تهدئة اضطرارية، مصدر سبق ذكره، ص ص 5_6.

(2)Ali Bakir, Turkey– Egypt relations: What's behind their new diplomatic push?, Middle East Eye, British, 12 March 2021, https://www.middleeasteye.net .

(3)مصر وتركيا، الهيئة العامة للاستعلامات، 13 شباط 2024، على الموقع: https://www.sis.gov.eg .

(4)ابراهيم احمد حسن الجبوري، الدور التركي الاقليمي في المنطقة العربية الأزمة السورية انموذجا، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص 185.

(5)خالد عبده عبد الوهاب عزام، مصدر سبق ذكره ، ص ص 177_178.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

واعلنت تركيا على لسان الرئيس رجب طيب اردوغان من البيت الابيض في نهاية ايلول 2011 قطع العلاقات مع دمشق ودعت الرئيس السوري الى التنحي، وفرضت العقوبات الاقتصادية، وهددت بالتدخل العسكري "لغايات انسانية"[1].

اذ تحول الموقف التركي ضد النظام السوري نتيجة فشل المساعي الدبلوماسية في الضغط على النظام السوري لاجراء الاصلاحات او التنازل عن السلطة، وانقطعت سبل التواصل بين البلدين بعد ان تم سحب السفيرين عام 2012[2].

في بداية عام 2015 ارسلت تركيا القوات البرية الى داخل الحدود السورية، واستدعت قادة الفصائل المعارضة لحكومة الاسد، وتم التنسيق معهم من خلال تشكيل "جيش الفتح" في 24 آذار 2015 من عدة فصائل سورية، اهمها جبهة النصرة وجند الاقصى واحرار الشام وفيلق الشام واجناد الشام، بالإضافة الى التعاون مع قطر والمملكة العربية السعودية، اذ استقدمت تركيا مطلع العام 2016 طائرات سعودية الى قاعدة انجرليك في مدينة اضنة لمواجهة تحرك القوات الكردية على الحدود التركية مع سوريا، مما دفع بالنظام السوري الى مطالبة مجلس الامن الدولي في 14 شباط 2016 بالتدخل الفوري لوقف القصف التركي على المواقع الكردية، وعدت ذلك انتهاكاً سافراً لسيادة الاراضي السورية، وهذا ادى الى توجه تركيا الى اعلان قبول التفاوض السلمي مع النظام السوري من خلال تصريحات وزير الخارجية الاسبق احمد داود اوغلو في 22 شباط 2016 بأن تنفيذ عملية عسكرية برية في سوريا ليس مطروحاً، بالاضافة الى تأكيد رئيس وزراء تركيا الاسبق بن علي يلدرم بأن هدف بلاده هو تحسين العلاقات مع الدول المجاورة ومن ضمنها سوريا[3].

(1) محمد نور الدين، الدور التركي تجاه المحيط العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012، ص 28.
(2) فيصل ابراهيم محمد علي الحاج عباس، موقف الحكومات البريطانية تجاه الازمة السورية، مجلة دراسات اقليمية، جامعة الموصل، العدد 47، السنة 15، 2021، ص 226.
(3) يحيى السيد عمر، القوة التركية الناعمة مقومات الصعود في العلاقات الدولية، دار الأصول العلمية، اسطنبول، 2019، ص ص 234_235.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وفي شهر تشرين الثاني من عام 2018 بمؤتمر في الدوحة، صرح وزير الخارجية التركي مولود تشاووش اوغلوو على ان بلاده سوف تدرس العمل والتعاون مع الأسد في حالة فوزه في الانتخابات المقبلة[1].

وعلى الرغم من تلك التصريحات الا ان تركيا شنت عمليات عسكرية في داخل الشمال السوري واهمها عملية (درع الفرات) في 24 آب 2016، وعملية (غصن الزيتون) في 20 كانون الثاني 2018، وعملية (نبع السلام) في 9 تشرين الاول 2019، والدافع وراء تلك العمليات العسكرية هي لحماية مصالحها ولتوسيع المنطقة الجغرافية التي تديرها المعارضة السورية، والتي تحسب على تركيا اذ تحتوي على موارد طبيعية ومصادر للطاقة[2]، والتخوف من زيادة نفوذ حزب العمال الكردستاني في سوريا، بعد ان استطاع ان يسيطر على عدد من الاراضي السورية في ظل الدعم الدولي والغطاء الجوي، وابطال حلم قيام دولة كردية والذي ظهر من جديد على الساحة الاقليمية، ورغبة تركيا في رجحان كفة المعارضة السورية والتي تفضل النموذج التركي (الاخوان المسلمين)[3].

اضافة الى تلك العمليات جاءت عملية "درع الربيع" التي نفذتها القوات التركية بين 27 شباط و5 آذار 2020، داخل الاراضي السورية في محافظة ادلب بعد مقتل (33) جندياً تركياً نتيجة غارة شنتها قوات النظام السوري على نقطة عسكرية جنوب ادلب[4]. وقد صرحت وزارة الدفاع التركية بأن العملية حالت "دون حدوث موجة هجرة نحو الحدود التركية بسبب هجمات النظام وحلفائه، واستهدفت ضمان امن السكان وعودتهم الى ديارهم بطريقة آمنة وطوعية وكريمة"[5].

---

(1)صبا رشيد جبير الحيالي، السياسة الخارجية التركية تجاه المشرق العربي منذ عام 2016: (العراق سوريا أنموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، 2019، ص 210.

(2)احمد خضير عباس الرماحي، الأزمة السورية واثرها في العلاقات الروسية _التركية (رؤية مستقبلية)، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد 61، السنة الثانية عشر، 2020، ص ص 274_275.

(3)ابراهيم احمد حسن الجبوري،، الدور التركي الاقليمي في المنطقة العربية الأزمة السورية انموذجا، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص 210.

(4)بعد عام.. تركيا تكشف عن نتائج عملية درع الربيع في ادلب، تلفزيون سوريا، 2021/2/28، على الموقع: www.syria.tv، تاريخ الزيارة: 2021/8/8.

(5)عمر اولجاي، الدفاع التركية: "درع الربيع" منعت مأساة انسانية كبيرة في ادلب، وكالة الاناضول، 2021/2/27، على الموقع: https://www.aa.com.tr، تاريخ الزيارة: 2021/8/8.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وقد قامت تركيا بنقل قوات المعارضة المسلحين الى محافظة ادلب، اذ تهدف الى جعلها منطقة خاصة بالفصائل المسلحة والتنظيمات العسكرية والسياسية الموالية لها والمدعومة منها، فإستمرار سيطرتها على تلك المنطقة هي احدى سياسات الأمن القومي التركي في سوريا[1].

ان التدخل العسكري التركي في سوريا بني على اهداف امنية واستراتيجية تخص الامن القومي التركي، ورغم مخالفة تركيا للقانون الدولي والذي ينص على احترام سيادة الدول وعدم اللجوء الى القوة المسلحة في علاقات الدول، الا ان تركيا مازالت مستمرة في تدخلها بالشأن السوري[2].

وبسبب تدفق ما يقارب اكثر من ثلاثة ملايين لاجئ، وتمركز الجماعات المسلحة وخصوصاً الكرد على حدودها تدخلت تركيا عسكرياً في سوريا، ويقول آرون شتاين[*] من "اتلانتك كاونسل" ان تركيا قد توصلت بالفعل الى "صيغة" مع الاسد وتمر عبر موسكو، على ان تترك جانباً رغبتها بدعم تغيير النظام، واضاف ايضاً "يقبل الاتراك بقاء النظام في السلطة، لكنهم مصممون على اقامة منطقة نفوذهم الخاصة على طول الحدود لتكون بمثابة فاصل"[3].

وسيطرت تركيا على منطقة مهمة في شمال سوريا واحكمت سيطرتها على تلك المناطق لمواجهة عدة تهديدات، من اهمها منع اقامة دولة كردية في الشمال السوري من قبل اكراد سوريا، ومنع تدفق المزيد من اللاجئين الى الاراضي التركية واعادة الاف اللاجئين الذين يتواجدون على الاراضي التركية، فالهدف الاساسي من التدخل التركي في سوريا هو الحفاظ على امنها القومي من تهديد الجماعات الارهابية، والحفاظ على سيطرتها على حدودها مع سوريا لدرء المخاطر الأمنية من ان تمتد الى داخل المدن التركية[4].

---

(1)هبه شهاب احمد عاصي، تأثير المتغيرات الاقليمية في توجهات السياسة الخارجية التركية تجاه دول جوارها الاقليمي بعد العام 2011 "العراق وسوريا أنموذجا"، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2021، ص 253.

(2) فريدة حموم، التدخل العسكري التركي في سوريا، اللجوء للقوة العسكرية في العلاقات الدولية، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، المانيا، العدد الثالث، آذار 2018، ص 11.

(*)آرون شتاين: محلل سياسي وزميل اقدم مقيم في "مركز رفيق الحريري لدراسات الشرق الأوسط" التابع الى المجلس الأطلسي، تتضمن اهتماماته البحثية العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة الامريكية، والسياسة الخارجية التركية وقضايا= =الانتشار النووي والحرب السورية. للمزيد ينظر: Aron Stein, The Washington Institute for Near East Policy, استخرج بتاريخ 2021/4/29، على الموقع: https: www.washingtoninstitute.org.

(3)احمد نوري النعيمي، تركيا الى اين؟ البحث عن الهوية، الجزء الثالث، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، 2020، ص ص 296_297.

)4(Max Hoffman and Alan Makovsky, Northern Syria Security Dynamics and the Refugee Crisis, Center for American Progress, Washington, May 2021, P 2.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

اذ تعتبر تركيا ان سيادة سوريا واستقلال اراضيها هدف اساسي وترفض اي محاولات لرسم حدود جديدة في الشرق الاوسط، وتؤكد ايضاً على ضرورة حل الصراع بالعملية السياسية السورية _السورية وبإشراف الامم المتحدة، وكذلك ترى تركيا ان لا دور لبشار الاسد في المستقبل السوري، الا انها تحافظ على اقامة التواصل مع نظام الاسد عبر القنوات الاستخباراتية، اذ صرح وزير الخارجية التركي في هذا الصدد بأن بلاده ستفكر في تطبيع العلاقة مع حكومة سوريا فقط اذا كانت منتخبة من الشعب السوري بعد اجراء انتخابات حرة ومراقبة من الامم المتحدة[1].

وبتاريخ 26 آيار 2021 تم اجراء الانتخابات الرئاسية في سوريا، والتي كانت نتيجتها فوز الرئيس السوري بشار الاسد بولاية رابعة بنسبة (95,1%)، مما دفع بالحكومة التركية الى التصريح على نتيجة الانتخابات بأنها غير شرعية ولا تمثل ارادة الشعب الحرة، ولا تتوافق مع نص قرار مجلس الامن الدولي المرقم (2254) والخاص بالتسوية السياسية للصراع السوري[2].

نستنتج مما تقدم ان التعامل التركي مع الاحداث في سوريا اختلف عن غيره، بسبب الاعتبارات والعوامل العديدة التي تربط تركيا وسوريا، من موقع جغرافي ومصالح اقتصادية وقضايا اخرى تخص الامن القومي التركي، مما دفع بتركيا الى التدخل المباشر في سوريا واستعمال الاداة العسكرية للحفاظ على امنها وضمان مصالحها.

الخاتمة والاستنتاجات:

في ختام البحث نستطيع القول ان الاحداث التي مرت بها المنطقة العربية مطلع العام 2011 جاءت نتيجة لأسباب عديدة ومتداخلة مع بعضها، وتراكمات سنوات طويلة من الاستبداد والظلم وسلب الحقوق والحريات، مما دفع بشعوب تلك الدول الى ان تنطلق بمطالبتها بالتغيير وساعدها في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي والتي ساهمت في انتشار الاحداث سريعاً.

الا ان نتائج تلك الاحداث لم تكن بالمستوى الذي كانت تهدف اليه تطلعات الشعوب التي طالبت بالتغيير، اذ على الرغم من التغيير الذي طال انظمة الحكم الا ان الاصلاحات لم تكن حقيقية وجذرية،

(1) مراد يشلطاش وعمر اوزكيزلجيك، السياسات التركية في سوريا وآفاقها من منظور تركي، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، ابو ظبي، 12 آذار 2019، ص 5.

(2)Suriye'deki sözde seçimin sonuçları belli oldu, 28.05.2021, https://www.hurriyet.com.tr , access at: 31/7/2021.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وقد تطورت الاحداث في بعض الدول الى ان اصبحت ازمات استدعت التدخل الخارجي كما في سوريا وليبيا.

وقد جاء الموقف التركي من تلك الاحداث مختلفاً حسب خصوصية كل دولة والمصالح الاقتصادية والعلاقات السياسية التي تربطها مع تلك الدولة، فتباينت سياسة تركيا الخارجية في التعامل مع الاحداث في تلك الدول من سياسة الحذر والترقب والغموض الى التأييد والوقوف في صف مطالب الشعوب، الى ان وصلت الى مرحلة التدخل المباشر والدافع كان هو المصالح الاقتصادية والعلاقات السياسية واهداف اخرى.

وتوصلنا في بحثنا الى عدد من الاستنتاجات يمكن اجمالها بالآتي:

1- ان ثورات الربيع العربي اثرت في توجهات سياسة تركيا الخارجية وفي مدركات صانع القرار التركي.
2- المصالح الاقتصادية والعلاقات السياسية والدبلوماسية، كانت من اهم اهداف السياسة الخارجية التركية في توجهها نحو الدول التي حدثت فيها الثورات كتونس ومصر وسوريا.
3- ايدت تركيا مطالب الشعب التونسي ووقفت الى جانبه، مما اضاف لها شعبية كبيرة بين الشعوب العربية بأنها دولة مؤيدة للديمقراطية وحرية الشعوب، وقد ساهم هذا التوجه في تقوية علاقاتها مع الحكومة التي جاءت بعد سقوط نظام زين العابدين بن علي التونسي.
4- اثبتت الاحداث في مصر مدى ارتباك وتقلب تركيا في سياستها الخارجية تجاهها، اذ ان توجهاتها السياسية التي جاءت بعد سقوط نظام مبارك، كانت ذات تأثير مهم من خلال تأييدها لحكومة الاخوان المسلمين ووقوفها الى جانبها، الا انه بعد الانقلاب الذي قام به محمد مرسي عام 2013، تغيرت سياسة تركيا الخارجية وتحولت الى القطيعة، ولكن للمصالح الاقتصادية والتجارية رأي اخر ساهم في تعزيز التقارب بين الدولتين من خلال الجهود الدبلوماسية المستمرة مؤخراً.
5- تعد سوريا بوابة اقتصادية مهمة بالنسبة الى تركيا، وايضا الحدود المشتركة بين البلدين دفعت بتركيا الى التدخل المباشر في احداث سوريا، واستخدام القوة العسكرية كون الازمة السورية قد تحولت الى ازمة دولية، وتدخلت فيها اطراف اقليمية ودولية واصبحت حرباً بالوكالة، مما دفع بتركيا الى التدخل المباشر لحماية امنها القومي، وابعاد خطر التهديدات الارهابية عن داخل بلادها وحماية مصالحها الاقتصادية.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

References:

1- Ibrahim Ahmed Hassan Al-Jubouri, the Turkish regional role in the Arab region, the Syrian crisis as a model, Dar Al-Academyon for Publishing and Distribution, Amman, 2019.
2- Ahmed Khudair Abbas Al-Ramahi, the Syrian crisis and its impact on Russian-Turkish relations (a future vision), Political Issues Journal, Faculty of Political Science, Al-Nahrain University, Issue 61, Twelfth Year, 2020.
3- Ahmed Nouri Al-Nuaimi, Türkiye, where to? The Search for Identity, Part Three, Amjad Publishing and Distribution House, Amman, 2020.
4- Iyad Rashid Muhammad Al-Karim, The Arab Spring Revolutions between the Divergence of Visions and Positions in International and Regional Interests, Tikrit University Journal for the Humanities, Tikrit University, College of Education for the Humanities, Issue 8, Volume 26, Year 2019.
5- Baraa Al-Hamdo, Egypt and Turkey: Between mutual statements and the prospects for relations, Egyptian Institute for Studies, Turkey, March 22, 2021.
6- A year later.. Turkey reveals the results of Operation Spring Shield in Idlib, Syria TV, 2/28/2021, on the website: www.syria.tv, date of visit: 8/8/2021.
7- Turkey and Egypt towards an emergency truce, a position assessment, Al Jazeera Center for Studies, Qatar, August 24, 2020.
8- Jalal Khashib, The Dialectic of Values and Interests in Turkish Foreign Policy towards the Arab Spring Countries, Edraak Center for Studies and Research, Syria, 2018.
9- Khaled Abdo Abdel Wahab Azzam, Turkish-Arab relations and their role in the stability of the region in light of strategic change, Arab Knowledge Bureau, Cairo, 2018.
10- Saeed Al-Hajj, Determinants of Turkish Foreign Policy towards Egypt, Studies, Edraak Center for Studies and Consultations, Syria, 2016.
11- Shehada Muhammad Gharib, Transformations of Turkish foreign policy towards Arab countries in the post-revolution period 2007-2016, Master's thesis, Hebron University, College of Graduate Studies and Scientific Research, 2018.
12- Saba Rashid Jubair Al-Hayali, Turkish foreign policy towards the Arab Levant since 2016: (Iraq-Syria as a model), Master's thesis, Al-Nahrain University, Faculty of Political Science, 2019.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

13- Abdul Zahra Sahib Ali Al-Karimawi, Turkish foreign policy towards change in the Arab world, Master's thesis, Al-Mustansiriya University, College of Political Science, 2014.
14- Omer Olcay, Turkish Defense: "Spring Shield" prevented a major humanitarian tragedy in Idlib, Anatolia Agency, 2/27/2021, on the website: https://www.aa.com.tr, date of visit: 8/8/ 2021.
15- Farida Hamoum, Turkish military intervention in Syria, resorting to military force in international relations, Political Trends Magazine, Arab Democratic Center, Germany, third issue, March 2018.
16- Faisal Ibrahim Muhammad Ali Al-Haj Abbas, The British Governments' Position towards the Syrian Crisis, Journal of Regional Studies, University of Mosul, Issue 47, Year 15, 2021.
17- Muhammad Awada, Turkish Foreign Policy after the Cold War in the Arab Levant, Alpha Publications, Beirut, 2017.
18- Muhammad Nour al-Din, The Turkish Role towards the Arab Ocean, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2012.
19- Murat Yesiltas and Omer Ozkicelcik, Turkish policies in Syria and their prospects from a Turkish perspective, reports, Al Jazeera Center for Studies, Abu Dhabi, March 12, 2019.
20- Heba Shihab Ahmed Assi, The impact of regional variables on Turkish foreign policy orientations towards its regional neighboring countries after the year 2011, "Iraq and Syria as a model", doctoral thesis, University of Baghdad, College of Political Sciences, 2021.
21- Yahya Al-Sayyid Omar, Turkish soft power, components of the rise in international relations, Dar Al-Usul Al-Ilmiyya, Istanbul, 2019.
22- Ali Bakir, Turkey- Egypt relations: What's behind their new diplomatic push?, Middle East Eye, British, 12 March 2021, https://www.middleeasteye.net.
23- Gökhan Duman, An Analysis Of Turkish-Tunisian Relations In Light Of Arab Spring, Yildiz Social Science Review, Yildiz Technical University, Turkey, Vol. 4, No. 1, 2018.
24- Max Hoffman and Alan Makovsky, Northern Syria Security Dynamics and the Refugee Crisis, Center for American Progress, Washington, May 2021.
25- Mehmet Ozkan and Hasan Korkut, Turkish Foreign Policy towards the Arab Revolutions, Epiphany Journal of trasdisciplinary studies, University of Sarajevo, Bosnia, Vol.6, No.1, 2013.
26- Suriye'deki sözde seçimin sonuçları belli oldu, 28.05.2021, https://www.hurriyet.com.tr , access at: 31/7/2021.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/